

شعر وقصيدة

في رثاء الإمام الحسن العسكري عليه السلام

الحز العاظمي

يا حادي الآلام والأرزاء
حُطَّ الرِّحال بأرض سامراء
إنزل بها وأقم مأتمٍ لوعيةٍ
حزناً ليوالد خاتم الأمناء
رؤ الثرى بالدمع إن مصابةٍ
أدمى مدامغ مُقلَّة الزَّهراء
غذرت به كُفٌّ قديمٌ عهدُها
بالغدر، يا شَلَّت يدَ البغضاء
قتلوه حيث رأوه بدر هدايةٍ
والجهلُ يعيشُ عيشةَ الظُّلُماءِ
لهفي لحال العسكريِّ إمامنا
بالشُّم ماثٌ مرمرٌ الأشماءِ
لكنته لم يعلِّ شمرٌ صدره
ما حَزَّ منحرةً بسيف شقاء
كلَّا ولا داست على أضلاعه
خيلٌ، ولا منعوه شرب الماء
لم يتركوه على الصَّعيد ثلاثه
أو حسينٌ مقلِّع الأضواءِ
يا نادياً رزَّه الحسين بكربلا
في كلِّ صبحٍ سيدي ومساء
يامن تفيضُ على مصيبةٍ جدِّه
بدلُ الدُموع. عيونهُ دماء
طال الغياب وطال حزُّكَ والأسى
لهفي لقلبك كعبةَ الأرزاءِ

التي تضم المراقدة المقدسة يجب أن تغطي فيها
الواجهة العلمية الدينية، تشويقاً لطلاب العلوم
المهاجرين الذين يرغبون في التحصيل العلمي
الديني والتبرك بمجاورة مراقدة أئمة الهدى من آل
بيت المصطفى عليه السلام،
وهذا التشجيع لم يقتصر على طلاب العلوم
الدينية، إنما امتد إلى بعض العلماء المشاهير،
بغية إيقاظهم في أماكنهم، وعدم انتقالهم إلى
بلدانهم، التي تتوفر لهم فيها سبل العيش أكثر
من أي مكان آخر.

إن وجود مراقدة أئمة أهل البيت عليه السلام شكَّلت
انعطافة في حياة المجتمع السامرائي الدينية
والمذهبية، وركزت المبادئ العلوية المقدسة،
فمدينة سامراء بتعدد طوائفها أعطت صورة
واضحة للوحدة الإسلامية والتكاتف بين أبناء
الطوائف الإسلامية وهذا ما يمثل نقطة قوة للإسلام
والمسلمين. فقد استطاع المجدد الشيرازي أن
يجعل من مدينة سامراء، مدينة العلم والتعلم،
ومهبط أفئدة العلماء والدارسين. وكان لوجود
المرجعية الدينية في مدينة سامراء الأثر الواضح
في جميع المجالات العلمية منها والسياسية
والاقتصادية والوحدة الوطنية. واستطاع المجدد
الشيرازي أن يثبت لجميع العالم كيف يستطيع
الإسلام أن يبني من مدينة بائسة - حين رحيله
إليها - مدينة العلم والحضارة، ونشط فيها الدراسة
الحوزوية ومنحها بعداً جغرافياً واسعاً.

المصدر: مجلة يناير، العدد ٥٤

إليه بعض خواصه من النجف الأشرف يستقدمه ويسأله
عن سبب تأخره، فعند ذلك أبدى لهم رأيه، وأخبرهم
بعزمه على سكنى سامراء، فبادر إليه العلامة ميرزا حسين
النوري، وصهره الشيخ فضل الله النوري، والمولى فتح علي
السلطانآبادي، وآخرون من الطلبة والمشتغلين، وهم أول
من لحق به، وبعد أشهر اصطحب الشيخ جعفر النوري
عوائل هؤلاء إلى سامراء أوائل (عام ١٢٩٢ هـ) ثم لحق بهم
سائر الأصحاب والطلاب والتلاميد، فعمرت به سامراء.
وبذلك أصبح المجدد الشيرازي مصداقاً لقوله تعالى:
﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ
الْمُخْسِنِينَ﴾.

الدور الإصلاحي لحوزة سامراء

كان لوجود الحوزة العلمية في سامراء بقيادة الميرزا
الشيرازي دور كبير في عملية إصلاح المجتمع، فقد
تعددت تلك الإصلاحات على أشكال مختلفة، وبما تخدم
المصلحة العليا للإسلام والمسلمين، وقد ذكر لنا التاريخ
عدة أمور واضحة في خصوص هذا المجال وسنورد بعضاً
منها وكما يأتي:
أولاً: فتوى تحريم التبغ:
وتعرف هذه الفتوى بثورة التنباك أو ثورة التبغ
(بالفارسية: نهضت تنباك) هي ثورة قامت بعد سنة ١٨٩٠م،
حين منح الملك القاجاري، ناصر الدين شاه، حق بيع
وشراء التبغ في إيران لصالح شركة بريطانية. كان نحو ٢٠٪
من الإيرانيين يعملون في قطاع التبغ، وقد أدت الاتفاقية
إلى احتكار البريطانيين لهذا القطاع. وصلت الأزمة ذروتها
حين صدرت فتوى التحريم من قبل المرجع الميرزا محمد
حسن الشيرازي سنة ١٣٩٠ هـ / ١٨٩١م حرم فيها التنباك،
جاء فيها: (اليوم..استعمال التنباك والتوتن باي نحو كان
بحكم محاربة إمام الزمان عجل الله فرجه).

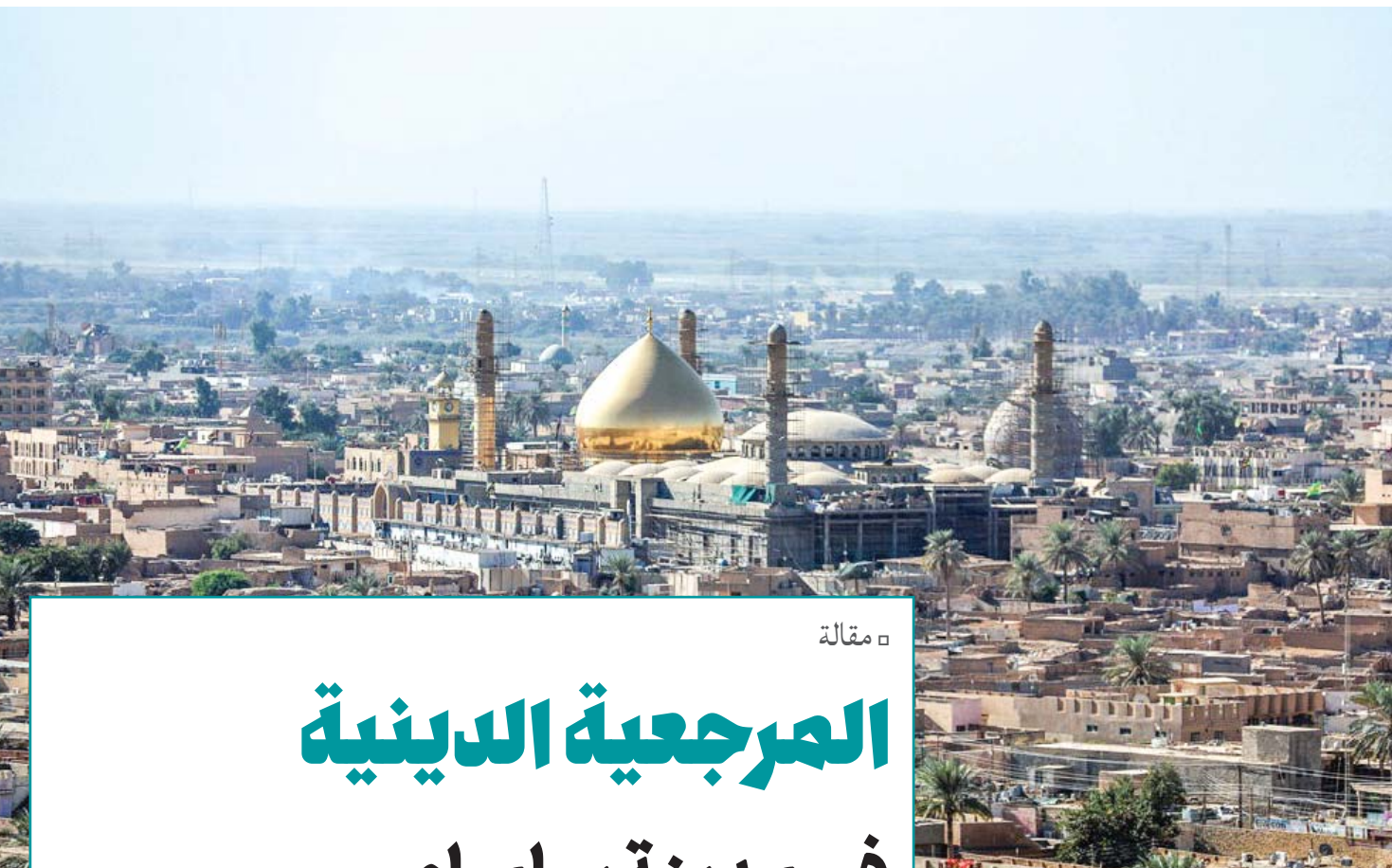
ثانياً: جسر العبور:

ومن جملة ما قامت به المرجعية هو بناؤها جسراً على
نهر دجلة ليتمكن الناس الذين يعيشون خارج مدينة
سامراء والوفود القادمون من بغداد وغيرها من العبور
بسلاسة ومن دون عناء وإعطاء الأموال، حيث جاء في
تقريراته ما نصه (كان الناس الذين يقطنون خارج المدينة
في الجانب الثاني من النهر يعبرون النهر بواسطة (القفف)
وكذلك الزوار والمسافرون من بغداد وغيرها، وكان
أصحاب المعابر (القفف) يشترون في الأجرة ويلقي منهم
الزوار أدنى كثيراً، وحل المرحوم السيد الشيرازي المشكلة
إذ بنى جسراً محكماً على دجلة من السفن بالطريقة التي
كانت متبعة في بقية جسور العراق حينذاك تسهيلاً
للعبور، ورفقاً بالزوار والواردين، وكما تحدد المصادر أنه
أنفق عليه عشرة آلاف ليرة عثمانية ذهباً، ثم بعد إتمامه
سلمه للدولة تنقاضي هي أجزاً وزهيدة مقابل العبور عليه
وذلك لغرض صيافته ودوامه. وقد بنى عدة دور للمجاورين
والزوار لمرقد الإمامين العسكريين عليه السلام، وكانت تؤجر
بقيم رمزية ممّا ساعدت على تشغيل أيدي ضعفاء وفقراء
المدينة وعملهم.

ثالثاً: خدماتها الطبية للعلوم:

لم يكن دور الحوزة العلمية في سامراء مقتصرأ على
 ناحية دون أخرى فقد كانت خدماتها تجاه طلبة العلوم
الدينية والذين هاجروا مع المرجع المجدد أو الذين
التحقوا بالحوزة في سامراء، فقد قام السيد الشيرازي ببناء
مدرستين كبيرتين لطلاب العلم الدينيين غير المتزوجين
(وهي ما يطلق عليه اليوم أقسام داخلية)، أنفق في سبيل
بنائهما أموالاً طائلة وشغل عدداً من العمال في إشادة
ذلك البناء. وتعتبر من أكبر المدارس العلمية الشيعية في
العراق، وظلتا قائمتين تحكيان قصة العصر الذهبي للفكر
الشيعي إلى أن جاء النظام البعثي البائد وقام بتخريبهما
تعبيراً عن حقه الدفين للإسلام وعلمائه.

وعلى الرغم من اهتماماته الكبيرة في متطلبات
المرجعية، كان لا يغرب عن باله تفقد العلماء في العراق
وخارجه، وطلاب الحوزات العلمية، والتعرف إلى أحوالهم
والمعاشية، والاهتمام بسد حاجاتهم المادية، وحل
مشاكلهم أينما كانوا. إذ كان له عيون وركباء يوصلون
له الأخبار عن ذلك في الخارج، وكانت الأخبار تصل إليه
باستمرار، ويهتم بمعالجتها، ووضع الحلول لها، والإيعاز
لوكلائه وممثليه في البلاد الإسلامية بما يقتضي لتلكم
القضايا. أما الحوزات العلمية في العتبات المقدسة، فكانت
موضع اهتمامه بصورة خاصة، اعتقاداً منه أن البلدان



□ مقالة

المرجعية الدينية

في مدينة سامراء

□ الانتباه: الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بل تعبر عن رأي أصحابها

إن الحوزة العلمية في سامراء لم يكن لها وجود من
دون تضحية العظماء من العلماء الذين يبذلون الغالي
والنفيس في إعلاء كلمة الإسلام وترصين الحق ونشر
مذهب أهل البيت عليه السلام، ومن أولئك العظماء المجدد
الميرزا محمد حسن الشيرازي (أعلى الله مقامه) الذي هو
مؤسس الحوزة العلمية في سامراء.

فلما وصلت إليه زعامة المذهب واستقر به المقام في
النجف الأشرف، قرر التوجه إلى مدينة سامراء التي تضم
مرقد الإمامين: علي الهادي والحسن العسكري عليه السلام،
وفيها غيب الإمام محمد المهدي الإمام الثاني عشر من
أئمة أهل البيت عليه السلام، ويقصدها على مدار السنة عدد غير
قليل من المسلمين الإمامية من داخل العراق وخارجه
لزيارة الإمامين العسكريين عليه السلام، والتبرك بمقدمهما
الطاهر، وسكان هذه المدينة من المسلمين السنة منذ
عهد العباسيين الذين أسسوها واعتبروها عاصمة لهم
في عهد من عهودهم. وعندما رسخت مرجعية الإمام
المجدد الشيرازي في الأقطار الإسلامية قرر الانتقال من
النجف إلى سامراء، ولم يعلن عن تصميمه في بداية الأمر
لأنه كان يخشى ضغط العلماء وهيجان الجماهير عليه ممّا
يضره ترك الفكرة، وهو مصمم على إنجازها لما فيها من
مصلحة للأمة، وذلك عام ١٢٩١ هـ.

وحين ألقى عصا الترحال في سامراء، وعرف عنه الرغبة
في الإقامة الدائمة بمدينة الإمامين العسكريين عليه السلام،
توافد عليها العلماء الأعلام وتبعهم الأصحاب والطلاب
والتلاميذ، والكثير من المسلمين الشيعة الذين يرغبون
في البقاء إلى جنب زعيمهم الديني الميرزا الشيرازي،
والتشرّف بمجاورة مرقد الإمامين العسكريين عليه السلام،
والاستفادة من فضله وتوجيهه والأنصواء ضمن مرجعيته
والانتماء بحوزته درساً وتدريباً ومتابعة.

وفي عام ١٢٩١ هـ تشرّف السيد المجدد الشيرازي إلى
كربلاء لزيارة الإمام الحسين عليه السلام في النصف من شعبان،
وبعد الزيارة توجه إلى الكاظمية لزيارة الإمامين: موسى بن
جعفر، ومحمد الجواد عليه السلام، ثم توجه إلى سامراء فوردها
أواخر شعبان، ونوى الإقامة فيها لأداء فريضة الصيام، ولنلا
يخلو الحرم الطاهر للإمامين العسكريين عليه السلام من الزوار في
ذلك الشهر - فإنّ الحرم يغلق إذا جاء الليل ولم يكن فيه
أحد من أمثال المترجم له، ويحرم منه سائر الزوار، وكان
يخفي قصده، ويكتم رأيه، وبعد انقضاء شهر الصيام كتب

الحرص على بناء الفرد المسلم بناءً صحيحاً. فإن دور
الأئمة الاثني عشر الذين نضّ عليهم وعلى إمامتهم
الرسول عليه السلام واستخلفهم لصيانة الإسلام من أيدي
العابثين الذين كانوا يترصّون به الدوائر، وحفلهم
مسؤولية تطبيقه وتربية الإنسانية على أساسه وصيانة
دولة الرسول الخاتم من الانهيار والترديّ يتلخّص في
أمرين مهمّين وخطّين أساسيين:

١. خط تحصين الأمة ضد الانهيار بعد سقوط التجربة،
وإعطائها من المقومات القدر الكافي لكي تبقى واقفة على
قدميها بقدم راسخة وبروح مجاهدة وبإيمان ثابت.
٢. خط محاولة تسلم زمام التجربة وزمام الدولة ومحو
آثار الانحراف وإرجاع القيادة إلى موضعها الطبيعي لتكتمل
عناصر التربية الثلاثة أعني الأمة والشريعة والمرتبّي الكفء
ولتتلاحم الأمة والمجتمع مع الدولة وقيادتها الرشيدة.
أما الخط الثاني فكان على الأئمة الراشدين أن يقوموا
بإعداد طويل المدى له، من أجل تهيئة الظروف
الموضوعية اللازمة التي تتناسب وتتفق مع مجموعة
القيم والأهداف والأحكام الأساسية التي جاءت بها الرسالة
الإسلامية وأريد تحقيقها من خلال الحكم وممارسة
الزعامة باسم الإسلام القيم وباسم الله المشرّع للإنسان
كل ما يوصله إلى كماله اللائق. ومن هنا كان رأي الأئمة
المعصومين من أهل بيت الرسول (صلى الله عليه وآله)
في استلام زمام الحكم أن الانتصار المسلّح الآتي غير كاف
لإقامة دعائم الحكم الإسلامي المستقر بل يتوقف ذلك
على إعداد جيش عقائدي يؤمن بالإمام وبعصمته إيماناً
مطلقاً بحيث يعيش أهدافه الكبيرة ويدعم تخطيطه في
مجال الحكم ويحرس كل ما يحقّقه للأمة من مصالح
وأهداف رتائنية.

وأما الخط الأول فهو الخط الذي لا يتنافى مع كل
الظروف القاهرة، وكان يمارسه الأئمة الأطهار عليه السلام حتى في
حالة الشعور بعدم توفر الظروف الموضوعية التي تهين
الإمام عليه السلام لخوض معركة يتسلّم من خلالها زمام الحكم
من جديد.

ثالثاً: وجود الحوزة العلمية في مدينة سامراء والتي تمثل
مصدر ربط وثيق بين المؤمنين من جهة، ومصدر إشعاع
فكري وعلمي رصين يقف سداً منيعاً للمؤمنين، كما
سيأتي لاحقاً.

■ البذرة الأولى للحوزة في سامراء

لا يخفى ما للحوزة العلمية من دور كبير على مستوى
التاريخ، في معالجة جميع المشاكل الحياتية، وإيجاد
الحلول المناسبة للوقائع المختلفة، ومن بين تلك
الحوزات حوزة سامراء العلمية التي لم يوضح دورها
الريادي في معالجة العديد من الأزمات التي مرّت بالأمة
الإسلامية، فضلاً عن دورها في الجوانب العلمية والثقافية
والمسائل الفكرية والعقائدية والعبادية والأخلاقية، كل
هذه الأمور جعلتنا نضع هذا العنوان محط النظر وكشف
الحقائق وإظهار الدور الفعّال لهذه الحوزة الطاهرة.

■ أهمية مدينة سامراء الدينية

تعتبر مدينة سامراء من المناطق ذات الأهمية الدينية
المهمة في المجتمع الإسلامي، وإذا ما أردنا توضيح تلك
الأهمية فيمكن رصدّها بعدة جوانب مهمّة مثلت ذلك
الدور، وكما يأتي:

أولاً: تعتبر مدينة سامراء قديماً محط سام بن نوح عليه السلام،
وقيل هو من بناها، ولا غرو أن محط أبناء الأنبياء لتلك
البقعة تمثل تحولاً في بيئتها وجعلها مركزاً دينياً له أبعاده
الفكرية في هذا المجال. فهذا ما ورد في كتب البلدانائين
العرب، ومن ذلك ما يخبره يعقوبي في (البلدان) أنّ
المعتصم العباسي (صار إلى موضع ستر من رأي، وهي
صحراء من أرض الطبرهان، لا عمارة بها، ولا أنيس فيها،
إلا دير للنصارى، فوقف بالدير وكلم من فيه من الرهبان،
وقال: ما اسم هذا الموضوع؟ فقال له بعض الرهبان: نجد
في كتبنا المتقدمة أنّ هذا الموضوع يُسمّى ستر من رأي،
وأنّ كان مدينة سام بن نوح عليه السلام. وجاء في معجم البلدان
للمصوي: يقولون إنّ سامراء بناها سام بن نوح عليه السلام ودعا أن
لا يصيب أهلها سوء.

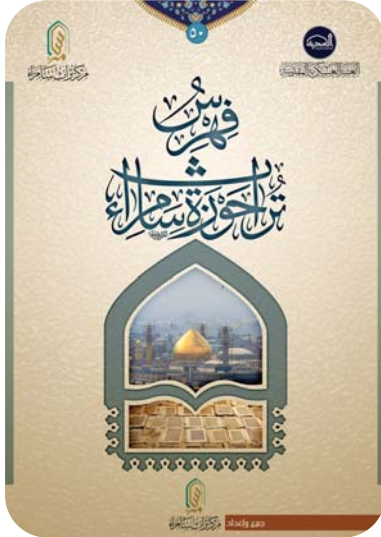
ثانياً: كان لوجود الإمام الهادي عليه السلام في سامراء الدور
الكبير في تأسيس وتوثيق تلك الأرض بمبادئ أهل
البيت عليه السلام ونشر الفكر المحمدي بين ظهرائي أبناء هذه
المنطقة. فإنه عليه السلام بمجرد وصوله مدينة (ستر من رأي)
كانت البركات والمعاجز، ومن ذلك ما رواه صالح بن
سعيد حيث قال: (دخلت على أبي الحسن الهادي عليه السلام يوم
وروده فقلت له: جعلت فداك في كلّ الأمور أرداداً إطفاء
نورك والتقصير بك، حتّى أنزلوك هذا المكان الأشنع،
خان الضعاليك. فقال: ها هنا أنت يا بن سعيد؟ ثمّ أوماً
بيده فإذا أنا بروضات أنيقات، وأنهار جاريات، وجئات فيها
خيرات عطرات، وولدان كآتهن اللؤلؤة المكنون، فحار بصري
وكثر عجبى فقال عليه السلام لي: حيث كنّا فهذا لنا يا بن سعيد،
لسنا في خان الضعاليك).

وإذا ما أردنا أن نسلط الضوء أكثر على تأثير الإمام
الهادي عليه السلام على مدينة سامراء نجده لا يختلف عما فعله
آباؤه وأجداده الطاهرون عليه السلام فقد كانوا حريصين أشد

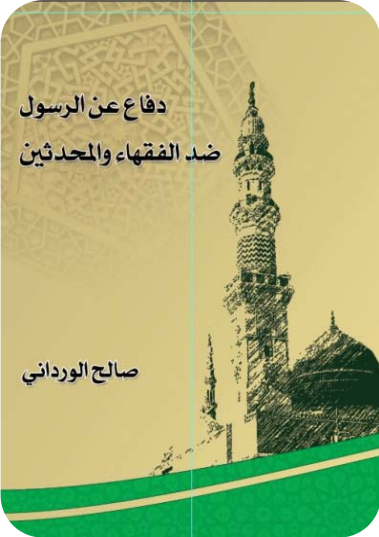
تعريف بكتاب

فهرس تراث حوزة سامراء

الفهرس عبارة عن جرد -أولي- لأكثر من ثلاث مئة من
التصنيفات المخطوطة والمطبوعة لتراث حوزة سامراء،
والتي خطتها أنامل الأفاضل من رواد تلك الحوزة العريقة،
تلك الحوزة التي أبدعت فيما أنتجت، وقدمت مصنفات
أغنت المكتبة الإسلامية، وقد وزعت أسماء المخطوطات
في الكتاب على الحروف الألفبائية، ويأتي الكتاب في
سياق المهمة التي نهض بها (مركز تراث سامراء) بإعادة
سامراء وحوزتها العريقة الى الذاكرة الإسلامية، باعتبارها
ظاهرة مهمة وفريدة في التاريخ الإسلامي، أنتجت الكثير
كمّ ونوعاً وما تزال إلى يومنا الحاضر، وقد استغرق إعداد
الفهرس مدة ليست بالقصيرة، ناهيك عن الصعوبات
الكبيرة في إثبات نسبة الكثير من المخطوطات إلى
سامراء، فهذه الخطوة هي الأولى من نوعها في جرد
وإحصاء تراث حوزة سامراء، بل وما سبق تلك الحوزة
وما تلاها.



دفاع عن الرسول ضد الفقهاء والمحدثين



المروية عن رجال أهل السنة حيث يحاول المؤلف تبرئة النبي عليه السلام من هذه التهم الباطلة.

موضوع الكتاب هو عبارة عن شرح وتحليل بعض
رجال أهل السنة من شخصية النبي الأكرم عليه السلام،
وبحاول المؤلف في مستهل حديثه الدفاع عن شخصية
الرسول عليه السلام العظيمة في كافة الأبعاد ونقد بعض
الأفكار السلبية النابعة عن بعض رجال أهل السنة حول
النبي الأكرم عليه السلام، ويستطرد المؤلف قائلاً بأن وجود
هذه الأفكار والأقوال السلبية في المصادر الفقهية
والروائية لأهل السنة أدى الى سوء إستغلالها من قبل
أعداء الدين والإسلام كما أدى الى تشويه سمعة الدين،
ويذكر المؤلف بأن بعض التهم المنسوبة الى النبي عليه السلام
من قبل الأعداء نابعة عن هذه الأقوال الباطلة على
سبيل المثال : وجود علاقة حميمة بين النبي عليه السلام
والسيدة عائشة في حين كانت عائشة طفلة صغيرة في
بداية الرسالة النبوية، الجبن والكسل، التنازل عن الخلافة
لصالح عمر، تشجيع الظلم، إستهانة الأنبياء السلف،
الممارسات المخلة للأداب وغيرها من الأحاديث الشريفة
المروية عن رجال أهل السنة حيث يحاول المؤلف تبرئة النبي عليه السلام من هذه التهم الباطلة.



نرحب بآراء القراء الأعزاء
عبر البريد الإلكتروني التالي

Alafagh1444@gmail.com